نص حفل " جاراتُ المنارة "

لطيفة العمير ..

1438 هـ

الديكور :

ثلاثة بيوت بثلاث أبواب وثلاث نوافذ ومنارة عالية .. على الطرف الآخر من المسرح حديقة صغيرة ومصطبة (المصطبة بمعنى مكان مرتفع عن الأرض تقريبا 30 سم يشبه المسرح) ..

الفصل الأول

البداية: تدخل فتاة بدور الراوي من خلف الجمهور وتسلط عليها الأضواء وهي تقول :

صغيرات يحملهن في أكفهن المنى ، متطلعات إلى ما وراء الأفق من خلال حكاية ! مؤمنات بالدف في أحضان جَدة باحثات عن حياة في تراتيل آي، متيقظات للشغف مترقبات للحظة الفاصلة التي تنقلهن من واقع يُعاش إلى حلُمٍ يُشاهد، قبل أن يطلع الفجر !

بصوت حنون يضم الحب والحنين وخبرات السنين كانت تحدثنا بمهارة عن جارات المنارة ساكنات الدور وملهمات القصور وتبدأ الحكاية بكان يا ما كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان كانت .. هناك.. منارة ... (توجه الأضواء للمنارة ثم توجه للباب الأول).

المشهد الأول:

رقية مع صفية (تعلق صفية على عنقها مفتاح عتيق) تخرج من البيت الأول وتطرق أبواب البيتين الآخرين :

رقية : جاء الصباح .. والنور لاح ،

هيا انهضوا لا مُستراح ..

فأمامنا يوم طويل في كل ساح .. (تكرر الكلام مرتين)

صفية: هيا انهضوا لا للكسل ..

في الصبح تيسير العمل ..

والسعي درب للمنى..

والحلم درب لا يُمل ..

هيا انهضوا لا للكسل

فالصبح مفتاح العمل ..

تفتح أروى النافذة وتنشد:

قمنا إلى الأعمال هيّا .. والحمد في القلب تفيَّ ..

فالجد جد يا صفية ليس فينا من ركون..

قمنا إلى الأرزاق نغدو .. وبذكر الله نشدو

وإلى الأحلام نعدو أيقظي لبنى و نون! (وتؤشر على الباب الثالث)

تخرج من الباب الثالث لبنى ومعها طفلتها الصغيرة نون تنشد :

لا لا لا لا توقظينا .. قد صحونا قد صحونا ..

والبشر ملء يدينا يا منانا والحياة ..

إني ونون طفلتي قد عرفنا الغايةِ ..

ومضينا في سلام نبتغي علما وجاه ..

(نشيد الترحيب)

المشهد الثاني:

عند المنارة تقف رقية أمامها عربة جوالة لبيع حلقات الكعك وأكواب الشاي بجانبها تجلس صفية تقرأ كتابا .. ، و أروى عند الحديقة تزرع الأزهار وتسقيها ..

صفية: (ترفع رأسها من قراءة الكتاب وتتأمل الحيّ ثم تقول): بالضبط هذا ما تقوله الرواية!

عندما يتمازج التاريخ بالجغرافيا تنتج أعجوبة الزمان! وعندما تتغير التركيبة الزمانية أو المكانية تتفكك رموز المنظومة الساحرة!

رقية: (تتلفت حولها ثم تقول): صفية! أي سحر! و أي أساطير؟ عن ماذا يتحدث هذا الكتاب العجيب؟!

صفية: يتحدث عن البقاء والامتداد ! الخلود في مكان ما بتاريخ ما بهوية ما بطريقة خاصة يجهلها من يجهلها ويعرفها من يعرفها، يحفظها التاريخ وتجسدها الجغرافيا.. تتعاقب عليها الأجيال وتبقيها بالمسمى ذاته بالرموز ذاتها تزيد ازديادَ الأيام ولا تنقص !

رقية : لحظة لحظة لا تكوني كمن فسر الماء بالماء! لم أفهم شيئا مما تعنين ! وألغازك العجيبة هذه ما وجدت لها جوابا! فسري ما تقولين بلغة سهلة وبسيطة بسيطة لو سمحتِ !

صفية: يا رُقية تأملي المكان من حولنا المنارة! ، المصطبة ، البستان الصغير ! و منزلنا منزل أروى ومنزل لبنى ومنازل الجارات والجامع الكبير في السكة الأخرى من الحي!

ماذا تحكي لكِ ؟

رقية: ممم مكان أعيش فيه وعاش فيه أجدادي ، أحبه لأنه يعنيني بشكل خاص وربما لا يعني الكثيرين من خارج الحي!

صفية : هذه ببساطة ما أود أن أقوله وما تحكيه الرواية ! كل الأماكن خاصتنا تعنينا وربما لا تعني الكثيرين من خارج الدائرة ! كما أننا لا تعنينا الدوائر والأماكن التي يعيشون فيها ، في الوقت ذاته أجدادنا الذين عمّروا هذا الحي ورأوا فيه منتهى غاياتهم لم ينتظروا أكثر من انتماءاتنا !

حين تتجذر في الأرض وتبقى شاهدة على حيواتهم وحيواتنا كما تشهد هذه المنارة ! نُبهر بتاريخينا بتراثنا بتمسكنا بعاداتنا وديننا ، كما يعجبنا تمسك الآخرين بتاريخهم، ربما نتمازج لكننا أبدا لا نقبل التمييع!

رقية: إنك تتحدثين في لحظات كلاما كثيرا أحتاج أسبوعا كي أفهمه!

صفية: رقيبية ، أقسم لك أني أتحدث العربية ، أسبوع أسبوع حتى تفهمين! يا ألله (بنفاذ صبر)..

أروى: (بنبرة ضاحكة) بالتأكيد تتحدثين العربية لكن عن ماذا كنتما تتحدثان ..

رقية: كانت تقول أشياءً غرييييبة التاريخ عجينة الجغرافيا أو ربما الجغرافيا خميرة التاريخ ! تخيلي!

أروى: هههههههه (بنبرة مميزة وخاصة ستُعاد في أكثر من مشهد) سامحك الله يا رقية ! لابد أنها تقصد أشياء كثيرة فكري فيها واعجني الأفكار خلال أسبوع ستخبزين لنا من المعنى ما هو ألذ من كعك الصباح ..

رقية: صحيح لم تأخذي اليوم مني حصتك !..

أروى : إنما جئتُ الآن كي آخذ حصتي من أشهى كعك في القرية ..

رقية: (تعطيها بعض الكعك وتقول): تفضلي .. ومعها كأس شاي ..

أروى: ما أرقك وما أكرمك .. شكرا شكرا يا رقية ..

المشهد الثالث:

لبنى ونون يدخلان من جانب المسرح:

لبنى(تنادي): أروى، صفية رقية ، يا صاحبات الدور ، تعالين واستمعن إليّ، إنني في فلك الحيرة أسبح وأدور ! (يجتمعن حولها مترقبات لما تقول)

رقية: ماذا ماذا هناك ؟!!

لبنى: مع أول الصباح ذهبتُ إلى سوق القرية البعيد .. كان الناس في زحام زحاااام شديد يشترون الكثير من المئون ويطلبون المزيد! كأنما يخشون فقرا لن يحيد ، يقتنون سلاسل المصابيح ويزينون المفاتيح كأنه جهاز عرس في يوم عيد!

أروى: عجيب! و هل عرفتِ ما وراء كل هذا؟

لبنى: تساءلت عن السبب فما أخبروني ، و طلبت جوابا وما جاوبوني ، وبدا لي أن الأخبار يكتمها الصغار قبل الكبار وقد تنامت في كل دار، (وتكمل بأسى) غير دور هذا الحيّ وما حوا ، يا ساكنات الحيّ والجوى ..

صفية: (تفكر تضم كتابها وترفع نظاراتها) لابد أن هناك أمر ما ، قرأت مرة في أحد الكتب عن شيء يشبه ما تقولين ، لكنهم كانوا في بلاد ما وراء البحار !

رقية: تقول لك سوق المدينة البعيد وتقولين قرأت في كتاب! آآآآه كم أمقت هذا! ، (توجه الكلام إلى لبنى ببرود ولا مبالاة) بصراحة لا أجد أن هناك ما يستحق الخوف يا لبنى أو يبعث إليه ، دعيهم يفعلون ما يفعلون لا علاقة لنا بهم يا جارتي السعيدة! (وتغادر إلى طاولتها وكعكها) ..

صفية: لا عليكما، هي هكذا دائما ترى أن ما في الكتب ضروب خيال لا يمكن أن يستفاد منها !

الآن لابد أن نعرف السبب ، ونكتشف السر الذي يخفيه أهل المدينة ..

أروى: صحيح ! هذه مهمة الغد ، ومهمتنا فيما تبقى من اليوم التفكير في كيفية انجازها !

(فاصل)

الفصل الثاني

المشهد الأول:

(الإضاءة خافتة وصوت عصافير وديك وأذان الفجر) تفتح رقية نافذتها وتقول : أصبحنا وأصبح الملك لله ، طلع الفجر وحان وقت الصلاة ، عليّ إيقاظ صفية والجارات وخَبز الكعك قبل أن تطلع الشمس.(وتغلق النافذة وبعد ثوان تخرج من الباب وتطرق أبواب الجارات)

تنشد: أ جارات المنارة ، أجارات المنارة (تعاد من الأطفال)

الليل ولّى والحياةْ .. قد أرسلت إشارة ..

قد أرسلت إشارة (تعاد من الأطفال)

فالفجرُ صاح ديكهُ .. والشمسُ في استدارة..

والشمسُ في استدارة .. (تعاد من الأطفال)

أجارات المنارة .. أجارات المناااارة ! (تعاد من الأطفال ثم يخرجون من المسرح)

تخرج الجارات من الدور :

أروى: صباح الخير والسعادة يا جاراتي الحبيبات، صباح الخير يا نون ..

رقية: صباح النور والورد والزهور ..

صفية : صباح السعد والرضا ..

لبنى : صباح الصباح ، والجد والكفاح ..

رقية : خبزت الكعك وأعددت الشاي ، خذن حصصكن منها قبل أن تغدين إلى أعمالكن ..

ولك حصتك يا نون ، رغم أننا لم نسمع التحية أو نرى ابتسامة المحيا ..

ندى (نون) : صباح الخير يا خالتي رقية وخالتي أروى وخالتي صفية .. (بحزن)

صفية : وما بالها الصغيرة الحلوة مقطبة الجبين ؟ (في صوت طفولي يتناسب مع حزن الصغيرة)

ندى (نون) : اليوم طوييل ونومي قليل أمي لم تطفئ المصباح، و بطني تشتاق لكعكات الهيل بالسكر!

رقية : هههههههه لا عليك ، أعددت كعكا بالهيل والسكر و الزيت والزعتر .. خذي منها ما تشتهين وابتسمي ..

ندى : أللهُ (وتظهر صوت التلذذ بالطعام:p) أحبك يا أجمل خالات العالم (وتحضن رقية) ..

أروى: هههههههه (بنبرتها المميزة) ما ألطفك وأكرمك يا رقية، سنأخذ الكثير منها اليوم و نغدو إلى مهمتنا المستعجلة !

رقية : مهمة ؟ أي مهمة؟ آآآآآ تعنين السوق والزحام ؟ (بأسى وتعجب)

صفية : أجل إنها المهمة التي لم تجعل لبنى تغلق المصباح طوال الليل هههههه و ظلت تفكر وتخطط وتحلل الأسباب كي تعرف السر الذي خبأه أهالي القرى المجاورة ولم يُفشوه في السوق!

لبنى : يا رقية ليست ظنون العجول يربط الأشياء بماء أو يلعب بالعقول وليست حب اطلاع و فضول أو التفتيش عما لا يصير ولا يئول ، صدقيني يا رقية ، ثمة شارات خفية، هربوا إلى كل باب كي لا يذيعوا بالجواب ! فإذا عرفنا ما جهلنا ما انخدعنا بالسراب !

رقية : حسنا اذهبن إلى حيث تأخذكن الأدلة يا لجنة التحقيق هههههه ، لكن إن رغبت نون صديقتي الصغيرة فلا بأس أن تبقى معي..

ندى: آآآآممم(تفكر) إذا أذنت ماما فلا بأس، أحب المكوث معك (بنبرة تشبه نبرة الكبار) و و و وأكل المزيد من الكعك بالسكر هههههههه ..

لبنى : هههههه لكما ما أردتما ..

المشهد الثاني :

تخرج الجارات من الحيّ عدا رقية ونون تلاطفها وتعطيها بعض الكعك ، ثم تتجهان بالعربة من جهة المنارة حتى الحديقة في آخر المسرح للخروج ، في الحديقة تلحظان وجود امرأتين غريبتين!

ندى (نون) : خالة رقية خالة رقية .. انظري هنا ربما تريدان شراء بعض الكعك أو تحتاجان كوبين من الشاي.

رقية : صحيح يا صغيرتي لنذهب في اتجاه الحديقة..

رقية : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. صباح الخير يا زائرات الحي!

ندى (نون) بنبرة طفولية عجولة : نبيع الكعك بالزيت و الزعتر ، و الهيل والسكر..

جوى: وعليكم السلام والرحمة والإكرام .. صباح النور والسرور ..

أهلا بك .. (تُحدث نون بلطف): وأهلا بالصغيرة الحلوة، سنشتري من كل ما لديك ..

ندى: ياااا للسعادة !

جوى: نحتاج إلى كعكتين وكوبين من الشاي ..

رقية: لحظات فقط ويجهز طلبكما ..

(في وقت إعداد رقية للشاي : (تحتاج أدوات سخان ماء وأكواب وحبات شاي وملاعق وسكر))

جوى: (تحدث نون) اسمي جوى وهذه أختي الفريدة فريدة هلّا عرفتنا على اسمك يا صغيرتي الحلوة؟

نون: أنا ندى وأحب أن أنادى نون ، أمي اسمها لبنى و هذه خالتي رقية تسكن مع خالتي صفية وتسكن بجوارنا خالتي أروى !

رقية: هههههههههه نون!

جوى: هههههههههههههه يالبراءة الأطفال ! سعيدة بلقائك يا ندى ، عفوا أقصد نون !

رقية: الشاي جاهز وكذلك الكعك .. هناءً وعافية ..

جوى: (تتناول الشاي والكعك وتناولها الثمن) شكرا يا رقية جزاك الله خيرا..

رقية: لا شكر على واجب ، حبا وسعدا ..

جوى: ممم رقية الحقيقة أننا غريبتان عن هذا الحي، وأختي كما ترين لا تنطق, إنها مصابة بداء غريب تتحدث فجأة متى أرادت وتصمت أكثر الوقت .. هل تستطيعين مساعدتي في إيجاد مأوىً مناسب يضم امرأتين وطفلة لبضعة أيام ؟

رقية: ممم ! في الحقيقة لا فنادق في هذا الحي ولا أماكن عامة للأسف! لكن ربما تجدان مكانا مُلائما بالقرب من السوق الكبير أوالجامع !

جوى: مم تقصدين السوق البعيد ؟

رقية: نعم هو ذاك ..

جوى: لكن... لاشيء .

رقية: لكن ماذا؟

جوى: لا عليك سنتدبر أمرنا بإذن الله . شكرا للطفك ..

رقية: مم هل لي بسؤال من فضلك؟

جوى: بكل تأكيد تفضلي ..

رقية: كنت تسألين عن مكان يضمكما وطفلة! لكنني لا أرى أي طفلة معكما !

جوى: هههههههه صحيح! وجدير بك أن تعجبي ! لدي طفلة صغيرة بعمر نون .. تركتها عند عمتها بالقرب من السوق! وجئت أبحث عن مكان يضمنا بضعة أيام قبل أن نعود لقريتنا ..

رقية: يعني هذا أنك تعرفين أُناسا من سكان الحي ذاك !

جوى: أجل ولي معهم قرابة وصحبة.

رقية (تفكر وتحدث نفسها): إذا كان كلام لبني صحيحا فلابد أن هذه المرأة تعرف السر الذي خفي عليها ولن تخبرني إن سألتها بالتأكيد! ولو كان وهْما فسأخسر ماء وجهي بسؤالي! ماذا علي أن أفعل!

جوى: رقية هل قلت شيئا ؟

رقية: (بارتباك وتكرار كلمات وجمل غير مفيدة) آآآآآ لا أبدا، آآ بل أقصد أني .. أقصد قلت فقط.. كنت أقول ليت أنك أحضرت طفلتك لتلعب مع نون كانتا ستسعدان باللعب معا !

جوى: هههههه أسعدك الله ، بالمناسبة أعجبني هذا الحي بهدوئه وحديقته ولابد أن لنا زيارة قريبة مرة أخرى وستكون ياسمينتي معي بإذن الله ..

نون: آآآآ اسمها ياسمينننة .

رقية: هههههههه أرأيتِ كيف للصغار أن يسعدوا ببعضهم في لحظة! لابد أن تأتينا قريبا .. غدا أو بعد غد ..

جوى : حسنا يا صديقتي الطيبة ، أعدك بذلك إن شاء الله .. (ثم تمسح على رأس نون وتقول بلطف) : واستعدي لصديقتك الجديدة يا ندى !

نون: بكل تأكيييييييد !

(فاصل)

المشهد الثالث:

(نون منشغلة بألعابها ورقية على المسرح وتدخل لبنى وصفية وأروى عائدات من مهمة السوق)

لبنى : يا الله بحثنا في كل سبيل ورضينا قبل الكثير بالقليل ولا من دليل فالله المستعان وصبر جميل !

أروى: ضاع الكثير من الوقت ولابد أن نربط الإشارات التي لاحظتها كل واحدة منا فلربما نحصل على بداية الخيط !

صفية: (تحدث نون) جاءت أمك يا ندى ، وجاء فريق البحث والتحري ، ويبدو أنهن لم يصلن لشيء فرقية مقطبة الجبين هههههه! الحمدلله لم أرق ماء وجهي عند جوى بسؤالها !

نون: ماااااماااااا ،، ماااماااا ! م ا م ا !!! (بنبرات مختلفة)

لبنى : يا ندى الندى ورجع الصوت والصدى يا وجه السعد والورد ، وشوق اليوم والغد ، يا حلوة المحيا وحب القلب من غير حد ! (وتحضن صغيرتها وتتشاغلان بالكلام مع بعضهما بعض الوقت ، وفي هذه الأثناء تتحدث رقية)

صفية: لبنى تغوص في حكايا طفلتها كأنما غابت عنها ثمانين سنة لا ثمان ساعات ! والصباح يا أروى يجب ألا يكون صباحا مهدورا يزيد من رصيد الوقت الضائع قبل حل أحجية التخفي!

أكثر ما لاحظت أن لبنى لم تكن مبالغة فيما تقول ! والناس كل الناس في السوق والأحياء المجاورة يخفون شيئا عن حيينا تحديدا ولا أجد تفسيرا لكل هذا حتى اللحظة ! لكني مؤمنة أن ثمة سرا!ّ

رقية: ظننت أننا انتهينا من هواجس لبنى فإذا بمجنونة الكتب تلحقها ! ما أصبر الأرض على هاتين!

أروى : وكذا لاحظت يا صفية عندما تفرقنا في شعاب السوق كل واحدة تسأل وتراقب، كان الكل يسألني إلى أي حيّ أنتمي قبل أن يجيب وإذا ما عرف أني جارة المنارة تحفظ وأنكر !

رقية : أروووى! وأنتِ أيضا!

أروى : يا رقية لو أنك رافقتنا للسوق لوجدتِ ما نقول حقا! لم يعد سرا أن ثمة ما يخفى علينا!

رقية : الحقيقة أني كُدت أصدق ما تعتقدن صباح اليوم، لكنني تراجعت في لحظة أخيرة ! لأن لا أسرار في دهاليز الأحياء والقرى!

صفية: وهل حدث شيء ما حتى تظنين أن ما نقول حقيقة لا خيال !

رقية : لا لم يحدث شيء كل ما في الأمر أن ثمة غريبتان زارتا الحي هذا الصباح لإحداهما صحبة وقرابة في الحي المجاور للسوق !

صفية: هاااااه وماذا أيضا!!! (بنبرة حماس وشِدّة)

رقية : أخفتني! لاشيء .. أقصد هذا كل شيء تقريبا ! (بنبرة غاضبة، وتدير ظهرها بلا مبالاة)

أروى: هههههههههه لا تخافي ويبدو أن هناك الكثير مما يجب عليك أن تخبرينا به يا رقية، وقعت في الفخ !

صفية : لا بأس آسفة آسفة آسفة، قولي ما لديك رجاااءً!

رقية: ممم ، لا أدرى ما المهم في الأمر لكنهما كانتا تبحثان عن مكان تأويان إليه بضعة أيام .. وليس لنا في هذا الحي مكان تستطيعان البقاء فيه كل هذا الوقت ..

صفية: نعمممم ! ثم ماذا !!

رقية : اااااه رُقيبية ! لا تخيفيني هكذا ! (بنفاد صبر) !

أروى : هههههههههههه أعدك لن تتحدث صفية بعد هذه اللحظة حتى تنتهين من الحكاية كاملة ! (وتشير إلى صفية أن تصمت وتمسك يدها)

رقية : قالت أيضا أنهما ستعودان إلى هذا الحي مجددا ! وقالت أيضا أنها أحبت الهدوء فيه ، وقالت أنهما من قريبة بعيدة ، وماذا أيضا!! أجل قالت أنهما أختان ولديها طفلة اسمها سوسن أو نرجس أو باسنت ! لا أتذكر المهم أن معناه زهرة بيضاء !

نون: بل اسمها ياسمين صديقتي الجديييدة!

رقية: هههههه صحيح ياسمين كما تقول نون !

صفية: لا يهم كل هذا حتى لو كان اسمها نخلة أو سدرة أو تين شوكي! المهم لماذا تتحدثين بلسان واحدة رغم أنهما اثنتان ! هاه أجيبي !

أروى: هههههه صفيية كفى لا تقاطعيها دعيها تكمل! (وتشد على يدها)

صفية : حسنا آسفة للمرة الألف، سأصمت ! (وتغلق فمها بكفها)

رقية : مم تقول أن أختها مصابة بداء يجعلها تتحدث فجأة وتصمت معظم الوقت !

أروى : غرييييب!

لبنى: حكاية عجيبة يا جارتي الحبيبة ... ممم (بنبرة الواثق) الشك أسرى دبيبه، فليس كل ما تقول تصدقه العقول في الأمر بعض ريبة !

رقية : حسنا لننتظرها غدا أو بعد غد سوف تعود كما قالت ، وأظنها لن تكذب أو تتراجع إن كان ما تعتقدنه حقيقة فليس لها إلى أن تجيء أخرى !

صفية: يا إلههههي ننتظر ! نفد صبري! .. حسنا لاشيء سيطفئ غضبي غير كتابي ومحبرتي ! أراكن لاحقا ، في أمان الله ! (بنفاد صبر، ثم تدخل لبيتها) ..

رقية : أظن أن كل واحد منكن تحتاج أن ترتاح بعد الساعات الطوال في السوق وأنا علي أن أنظر في أمر نافذة الصبر هذا اليوم ليست كذلك دائما ولابد أن ثمة أمر ما غير حكاية السوق ! إما جوع أو إرهاق والله المستعان !

أروى : صدقتِ ، في أمان الله يا جارتاي الحبيبات ألقاكن على خير حال ..

لبنى : أسعدت نون ، يا جارتي الحنون .. شكرا جزيلا وحبا طويلا .. (وتمسك بيد طفلتها وتتجه لبيتها)

رقية : في أمان الله ..

(فاصل)

الفصل الثالث

المشهد الأول :

جوى وفريدة والطفلة ياسمين على المسرح الإنارة شبه مغلقة (الوقت ما قبل الفجر بقليل) ..

فريدة: (تلتفت وتتأكد من خلو المكان ثم تقول) : جيّد ! جئنا في الوقت المناسب فيما يبدو قبل أن يصيح ديك الفجر في أنحاء الحي ويصدح صوت الأذان! وتستيقظ الجارات ويطلع النهار!

جوى : فعلا يبدو أن الوقت مناسب جدا كي نستكشف سر هذا الحي! مازالت تؤرقني الأسباب التي تدعوا إلى تحويله لواجهة القرى في هذه المنطقة ! رغم أنه لا يختلف كثيرا عن قرانا وأحيائنا!

فريدة: صحيح ! أنا لا أرى فُروقا تستدعي كل هذا الاحتفاء !

جوى: الاختلاف الوحيد ربما هو المنارة الشاهقة !

فريدة: لكنني سمعت أنها مغلقة منذ سنين ولا يدخلها أحد بحكم أنها ملك خاص! فما الميزة في هذا!

جوى: لا أدرى!

فريدة: السر كل السر عند صاحبات البيوت! رغم جهلهن بما ينتظرهن وحييهن إلا أنهن محظوظات! في لحظة مُفاجئة ستمطر عليهن السماء ذهبا وفضة !

جوى: ويزددن ثراءً ووجاهة! ياللغبببطة!!

(صوت ديك) .....

فريدة: اقترب أذان الفجر .. لابد أن نخرج من الحي الآن قبل أن يلحظنا أحد !

جوى: صدقتِ .. بسرعة !

(تمشيان بسرعة فتتعثر الطفلة وتصيح بصوت عال، تضع جوى يدها على فم طفلتها وتحملها وتخرج من المسرح مسرعة) وهي تقول: شششش كفى بكاء سيفتضح أمرنا!

أروى: تفتح نافذة بيتها تبحث عن مصدر الصوت ثم تقول : أظنني واهمة لا أحد هنا ! لم يكن ثمة صوت بكاء لطفل! يا الله ما أبأس المنامات التي توقظك من نومك وتجعلك تشعر أنها حقيقة! (ثم تتثاءب في حركة استعداد للنوم مجددا وتغلق النافذة)

(فاصل) (يفضل فاصل يحتوي على أذان أو تكبير حتى يربط بين المشهدين)

المشهد الثاني :

رقية: تجر عربتها و تنشد:

أ جارات المنارة ، أجارات المنارة (تعاد من الأطفال)

الليل ولّى والحياةْ .. قد أرسلت إشارة ..

قد أرسلت إشارة (تعاد من الأطفال)

فالفجرُ صاح ديكهُ .. والشمسُ في استدارة..

والشمسُ في استدارة .. (تعاد من الأطفال)

أجارات المنارة .. أجارات المناااارة ! (تعاد من الأطفال ثم يخرجون من المسرح)

تخرج صفية من البيت بيدها كتاب وقلم (وكعادتها ترفع النظارة قليلا كل 10 ثواني ! : p)

صفية: إن هذا الكتاب مازال يقول أشياءً كثيرة ليس من بينها ما هو معتاد أو متداول ! لازال يدهشني في كل صفحة عشر مرات ! ويصف حال كل ذي حال بكلمتين أو ثلاث ! لست أعرف كيف لعقل مثل هذا أن يصنف كل الأشياء في دوائرها رغم أن ثمة دوائر لا تُصنف ! إنه معجزة العقل البشري حين تخالط القلب بشاشة الإيمان! يجعلك تدرك أن حكمة الله في كل أمر حاضرة وأن قصور رؤيتك لها لا ينفيها !

رقية : يييييه تن ترا ترا تن ترا رررا١١ عدنا للكلام الغريب!

صفية : في يوم ما ستدركين أن كلام الكتب ليس كلاما غريبا ولا تفسير ما فيها إضاعة للوقت! إنها تحتفظ بخلاصة التجارب والشعور ، العلم و الأفكار! وحتى الأحلام والمستحيلات التي تطرأ فجأة على خاطر أحدهم يحيلها آخر إلى واقع مُعاش في بضع سنين أقل أو أكثر ! بسبب كتاب! تخيلي !!

رقية : أحاول أن أتخيل ! ألا تريدين كعكا وشاي ؟ (وتبتسم ابتسامة صفراء مُضحكة)

أروى: ألا تكفان ؟ هههههههههه منذ سنين وأنتما على هذه الحال الأولى تأكل الكتب بشراهة أكثر مما تأكل الطعام! والثانية مفتوحة الشهية لصنع الطعام على الدوام كأنما تنتظر أن تخلدها الكتب !

رقية: هههههههه إنما في اختلاف الأخوات على هذا النحو نكهة الحب والألفة ! لو لم تكن تزعجني كل يوم بما تقول لشككت أن خطبا ما ألم بها و عكر صفو مزاجها ، أو أخذها في لجة الإعجاب حتى طرقت باب الهيام به ونسيتني !

صفية : ولو لم تكون تصنع طعاما لذيذا لانشغلت عن الكتب بالمطبخ بعض الوقت ونسيت ربما أمر المنارة والمفتاح ! الحمدلله أن المطبخ خاصتها والمكتبة خاصتي ! هههههه!

أروى : إنما يستطيب لكما مناكفة بعضكما في غذاء البطن والعقل ! وإنني لأستمتع !

رقية : إليك كعكة الجبن بالسمسم وكوب شاي بالنعناع وماء الطلع والسكر ! الآن استمتعي كما بدا لك !

أروى : هههههههههههههه شكرا !

لبنى : صباح سعيد والوجوه سعيدة ، كأن اليوم عيد؟! والأعياد بعيدة !

رقية: عيدنا متجدد كل يوم و كل ما في الأمر أن من نام باكرا حصل على كفايته من النوم يا صديقة السهر ..

لبنى: يا رقية ما عاد للنوم مكان فأنا بين المطرقة والسنديان! خاطر فوق خاطر وألف ألف فكرة وفكرة ! ما عاد لي صبر الشك غادر وكره !

صفية : لا عليك يا لبنى .. كان قد نفد صبري من هذه الأحجية البارحة لكنني قرأت فيما يقول محمد عبدالباري : "كن خفيفا على المرايا .. حدّ أن لا ترى مراياك شخصك" !

فاستلهمت فكرة مجنونة ! ستقطع عليك الهواجس و تبصرنا بالسر الخفي !

أروى : أفكارك المجنونة تخيفني عادة لكن .. لا بأس هاتي ما لديك!

صفية : مم تقول الفكرة أن رقية تتنكر وتنزل للسوق في هيئة مسكينة متدروشة ! تستمع ما يقول الناس ولن يلحظوها ! ثم تكون جهينة التي تملك الخبر اليقين ! هههه!

رقية : ماااااذا ! أنـا ؟؟

صفية : نعم أنت ! لم يلحظك الناس في السوق منذ مدة ! كما أنك تتقنين السذاجة إن أردتِ ! هههههه!

أروى : صحيح سربال بالٍ وحذاء متهالك قليلا وسلة خوص قديمة تجعل منك درويشة رائعة ! هههههههههههه!

لبنى : وخطوة خفيفة ولفظة ظريفة بلا سؤال وافر أو استقصاء سافر .. تأتين بالخبر وتشفين كل خاطر!

رقية : لبنى !! وأنتِ أيضا!

صفية: ليس هناك وقت طويل للتفكير يا رقية .. لابد أن ننفذ الآن وتذهبين للسوق بعد ساعة قبل أن يزداد الزحام وتضيع الأخبار في لجة البيع والشراء !

أروى: لدي كل ما نحتاجه لهذه المهمة ! تعالين إلى بيتي !

(تحرك رقية يديها وأكتافها بحركة المجبور والحائر ! وتدخل الجارات لبيت أروى)

(فاصل)

المشهد الثالث :

(على المسرح صفية تقرأ كتاب وبجانبها أروى وعربة رقية لبيع الكعك والشاي ، تدخل جوى وفريدة والطفلة ياسمين)..

جوى: (تحدث فريدة بصوت خافت) : يبدو أن رقية والطفلة التي كانت معها ليستا هنا اليوم! وهذه فرصة جديدة لمعرفة المزيد عن هذا الحي !

فريدة: فعلا ، انظري إلى هاتين الاثنتين ، إحداهما غارقة في كتاب والثانية تغزل أفكارها كما تُغزل المعاطف !

ياسمين : لكني يا ماما أريد أن ألعب ! أين صديقتي !

جوى: ششش ! حسنا سنسأل عنها ! وستلعبان معا كما وعدتك ، وتسألينها الكثير من الأسئلة كما اتفقنا !

ياسمين : حسنا (وتطوي ذراعيها متبرمة) !

(تتجه فريدة وجوى نحو صفية وأروى)

جوى: مرحبا .. صباح الخير !

أروى وصفية : صباح النور يا هلا ..

جوى : نحتاج بعض الكعك والشاي من فضلك .

أروى: بكل سرور ..

فريدة: آمممم هل أنتما من سكان هذا الحي ؟ أم أنكما بائعتان متجولتان ؟

صفية: (تتبادل مع أروى النظرات) : مم في الحقيقة أننا نعرف صاحبات الدور في هذا الحي ونعرف مُلّاك المنارة يا صديقتي !

فريدة : آهاا ! إذن المنارة ملك خاص!

صفية: تقريبا .. تستطيعين قول ذلك !

فريدة: وكم عمر هذا الحي ومنارته !

أروى: يبدو أنكما غريبتان عن هذا الحي وتتوالد في أذهانكما الكثير من الأسئلة عنه وعن ساكنيه ! (وتناولهما الكعك والشاي)

جوى: نعم صدقت نحن غريبتان ، نسكن في إحدى القرى المجاورة ! زرنا هذا الحي قبل يومين تقريبا كان ثمة فتاة لطيفة اسمها رقية لديها طفلة تدعى ندى ! وقد وعدتها بأن أعود لزيارتها لكنني لا أراها الآن .. فهل تعرفانها أو رأيتماها اليوم ؟

صفية : إن رقية إحدى ساكنات الدور ، عريقة الامتداد في هذا الحي !

جوى: عريقة الامتداد !

صفية : نعم إن هذا الحي والمنارة ميراث أجدادها ! عبر سنين طويلة وُلدت هنا وهنا عاشت وليست ندى ابنتها انما ابنة جارتها !

جوى : صحيح ! أتذكر أنها قالت شيئا كهذا !

فريدة : ممم ، حسنا يظهر أنكما تعرفان عن هذا الحي أكثر مما كنتُ أعتقد ! أنا أحب أن أسمع الكثير عنه ، فهل تستطيع إحداكما أن تخبرني عن تاريخه وأهله ! عن شهرته المفاجئة!

أروى: شهرته المفاجئة؟!!

فريدة : هاه لا لاشيء فقط أحب أن أسمع عنه أكثر !
صفية : مم حسنا لدي فكرة أحدثك عن تاريخ الحي وتحدثيني عن الشهرة المفاجئة ! مارأيك !
فريدة : (تحدث نفسها) يا ألله إنها الورطة بفلتات اللسان ! وأظن أن لا خلاص ! ، (ثم توجه الكلام لصفية) مم حسنا اتفقنا !
صفية : جيد ! أخبريني أولا .. كيف وصل صيت هذا الحي في القرى المجاورة ؟
فريدة: يشاع عند القرى والأحياء المجاورة أن هذا الحي محط أنظار هيئة المتاحف و الآثار ! ويشاع أيضا أن هذه الهيئة تنوي تطويره وإغداق الكثير من الأموال على ساكنيه !
صفية : ولماذا تفعل هيئة المتاحف والآثار كل هذا !
فريدة : مم يشاع أيضا أن ثمة سر خفي لدى ساكنات الدور هنا ! ، قالوا أنهن يمتلكن كنوزا مدفونة تحت الأرض! ولا يعلمن بها !
صفية : آها ! وماذا أيضا !
فريدة : لذا فالناس في القرى والأحياء المجاورة تحاول إخفاء نية الهيئة في تطوير واستثمار هذا الحي عن ساكنيه ويحاول أغلب من في السوق أن يلفت انتباه إدارة الهيئة لتطوير السوق والأحياء حوله وصرف نظرها عن هذا الحي ! يعتقدون أنه حي بسيط وأن كل ما تذهب إليه الأفكار مجرد شائعات فلا كنوز ولا ثروة تحت أرض الدور ! ولا فائدة عظيمة من هذه المنارة كما يزعمون !
صفية وأروى: (آآآآهاااا) !!
جوى : حاولت أن أجد مكانا هنا يأوينا لبضعة أيام حتى أفهم طبيعة الحياة فيه لكن ما أثار استغرابي ودهشتي أنه لا مكان يتسع للنزلاء و الغرباء هنا!
أروى: أعتقد أنك فهمت ما يكفي وحان دورك كي تحدثيهما بما تعرفين !
صفية: حسنا سأقول ما أعرف ، في هذا الحي تسكن أربعة نسوة ورثن دورهن منذ سنين ! رقية التي رأيتموها وأختها تملكان هذه الدار والمنارة ! ولبنى أم الطفلة التي كنتما تسألان عنها تسكن هذه الدار ! والدار التي في المنتصف تسكنها جارتهن أروى ..
ما أعرفه عن هذا الحي أنه حي عتيق بنيت منارته للعلم ومصطبته للتدريس ! في هذه المنارة كنز يجهله الكثير من الناس ويغفل عنه معظم أهالي البلدات المجاورة رغم أن صاحبتا المنارة لم تبخلا به على أحد !
هناك الكثير من الاستفهامات حول هذا الكنز في رأسيكما وشت به أعينكما وليس لي أن أفصح عنه أكثر ! اذهبا للسوق ستجدان الجواب عن كنز المنارة ربما وربما تجهلانه كما يجهله الجميع !

(تتهامس جوى وفريدة على حافة المسرح في هذه الأثناء تخرج لبنى من بيتها معها ندى، تتهامس أروى وصفية بارتباك وتأخذان بهما للحديقة، تغلق الأنوار عن الحي وتسلط على الحديقة فيها أروى ولبنى ونون)
(فاصل قصير)

المشهد الرابع :

أروى: اسمعي لا وقت للسؤال الكثير عن سبب إحضارك بهذه السرعة للحديقة ! الجواب عن كل الأسئلة هو أن تلكما الاثنتان قالتا الكثير من الأخبار يظهر لنا أنها صحيحة لكن لابد أن نتأكد عندما تعود رقية ، فضلا عن أننا أخفينا عليهما الحقيقة بالتورية ، فليستا تعلمان من نكون أنا وصفية!

لبنى: يا إلهي ! وكيف أقنعتما تلكما الاثنين ! من دون أن تسألانكما كيف ولماذا متى أو أين أو يأخذهما العجب من نظرة العين للعين!

أروى : لا عليك ، المهم أن هذا ما حدث وعليك أن تتعاملي معنا في حضورهما معاملة وسطية بين معاملة الغريب للغريب ومعاملة الصاحب للصاحب ! اتفقنا ؟

لبنى : اتفقنا !

أروى : جميل! وأفهمي نون هذا !

نون : هههههههه فهمت كل شي لا داعي ! (وتسير خطوات نحو الحي بثقة الكبار) .

(تمسكها لبنى وتعيدها للحديقة بينما تعود أروى للحي)

(فاصل قصير)

الفصل الرابع

المشهد الأول :

على المسرح أروى وصفية جوى وفريدة ونون وياسمينة

لبنى: مرحبا بالزوار ، عدد ما غنت الأطيار ودار زمان ودار ، مرحبا بالأكرمين في كل صباح أو كل حين ..

جوى : يا مرحبا وأهلا ! لابد أنك لبنى وهذه نون صغيرتك ! مرحبا يا صغيرتي الحبيبة (وتحدث نون)

نون : نعم هذه أمي ولابد أن هذه ياسمينة صغيرتك ! (تقلد نبرة جوى)

جوى: هههههههههههههه صحيح هذه ياسمين صغيرتي وصديقتك ..

لبنى: والحال على ما أرى فحاستي شديدة ونظرتي أكيدة أنتما جوى وفريدة من قرية الرغيدة بين وادي الشمال وقمة الزهيدة!

جوى: صحصح ! كيف عرفت إلى أين نعود ! وما لبسنا لباس أهل قريتنا وما تحدثنا حديثهم !

لبنى : أما الكلام فما فضح وأما اللباس فما اتضح غير أن الوجه خريطة الملامح وتبيان الجذور والمطامح !

جوى: سبحاااااان من علمك هذا ، (ثم تلتفت إلى صفية وتقول) يظهر لي أنك نسيتِ إخباري أن صاحبات هذا الحي يمتلكن الفراسة والمباغتة !

صفية : هههههههههههه ربما أنهن كذلك لا أدري ولا أرى !

أروى : (تحدث الصغيرتان) آآآآ ما رأيكما أن نذهب للحديقة نسقي الأزهار ونطعم العصافير ونلهو بالأراجيح !

نون وياسمينة : بالتأكيييد نود ذلك !

أروى : إذن لابد أن نأخذ الإذن من والدتيكما قبل ذهابنا .. اتفقنا ؟

نون وياسمينة : اتفقنا ! (تذهب كل طفلة عند والدتها)

(فاصل قصير)

المشهد الثاني :

(على طاولة أو بساط في الحديقة تجلس لبنى وجوى وفريدة .. بالجانب الآخر تسقي الطفلتان الزهور معهما أروى !)

ياسمينة: هل تسكنين هنا منذ مدة؟

ندى: نعم فأمي تملك بيتا في هذا الحي .. وأبي سافر منذ فترة ..

ياسمينة : ونحن نملك بيتا في حي يشبه هذا الحي لكننكم تملكون في حيكم مئذنة المسجد ولا نملكها !

أروى : هههههههههه هذه منارة يا صغيرتي أما المآذن للمساجد!

ياسمينة : حين أذن الفجر ظننت أن الصوت يصلنا من أعلاها ! لكنني تفاجأت أن الصوت يجيء من مكان آخر !

أروى : ماذا ؟ اخبريني يا صغيرتي هل رأيتها فجرا ؟

ياسمينة : نعم يا خالة كنا قد جئنا لهذا الحي قبل أذان الفجر كانت أمي وخالتي تتحدثان معا عن سر ما هنا ولكنني لا أعرف كل ما كان يدور بينهما فقد سقطت وآذيت ركبتي انظري لهذا الجرح (بنبرة حزينة)

أروى : آآآآآها ، لابأس عليك طهور إن شاء الله ، جرح بسيط يشفى قريبا بإذن الله ..

نون : ياسمينة ما رأيك أن نلعب بالأراجيح !

ياسمينة: هيا ! (وتركضان لمكان الأرجوحة)

أروى: (تحدث نفسها): إذن صوت بكاء الطفلة فجر اليوم هو صوت ياسمينة ! يبدو أن جوى وفريدة كانتا تتسللان كي تعرفا سر الحي حين يخيم الظلام ! وما يعلمان أن السر كل السر في المنارة إن كان ثمة سر يخفى عن الجميع أساسا!

لابد أن أعيدهما إلى والدتيهما وأعود لأخبر صفية !

(تتوجه الإضاءة للحي صفية تقرأ كتاب وبجانبها عربة رقية ، وأروى تدخل للحي)

أروى: صفية اتركي هذا الكتاب قليلا وتعالي !

صفية : كنت ألتهم الصفحات في انتظر عودتك أو عودة رقية !

أروى : ألم تأتي بعد !

صفية : لا وأظنها لن تتأخر أكثر ، المهم قد سمعتِ ما سمعت من جوى وفريدة ! وعرفت السر تقريبا وأعتقد أن رقية ستأتي بتأكيد الخبر أو نفيه !

أروى : لكن الذي لم تعرفيه أن جوى وفريدة مصرتان على معرفة السر في حينا ! لقد تسللتا فجرا إليه !

صفية : ماذا!! وكيف عرفت ذلك !

أروى: لا يهم المهم الآن أن نتأكد من خبر هيئة الآثار !

(تدخل رقية للمسرح)

صفية : لقد وصلت رقية ، وجهها يقول أن لديها الكثير من الكلام !

أروى : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، ثم ماذا ؟

رقية : هههههههههه حسنا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ! ، ثم الكثير من الأخبار ! (بزهو)

صفية : ممتاااز ! الآن مهمتك الحديث ومهمتنا الصمت والإنصات .. هاتي ما لديك !

أروى: بالتفصيييييل !

رقية : الواقع أني متعبة بعد ساعات اللف والاستقصاء الطويل لكن لا بأس سأقول كل شيء !

مم في السوق ماج الناس موج البحر ! يتكسر على شاطئ الأنا وما يدري أيفرح ويصدق أو يسير في لامبالاة طويلة ، بين مصدق ومكذب وبين محب الخير لنفسه ولغيره وبين من أكلت قلبه الأنانية حتى ما عاد يبصر أين يضع خطوته ! كنتُ أظن أن السوق للبضائع الملموسة بينما وجدت اليوم الأخبار بضاعة تباع و تشترى !

ربما لايهم كل هذا الذي يهم حقيقة أن السوق مشتعل بإشاعة ما .. تقول أن ثمة مشروع يدر الكثير من المال تعتزم هيئة الآثار إقامته في حيينا ! وتقول الإشاعة أيضا أن ثمة سر في هذا الحي العتيق تعلمه الهيئة ولايعلمه الناس !

وبين من صدق أكذوبة السر وبين من كذبها راح من راح إلى لفت الانتباه لحييه ومكانه حتى يكون هذا المشروع المزعوم قريبا منه وفيه فيكسب الثروات الممتدة وبين من تحفظ على هذا الخبر حتى لا تُعلق به الآمال وما صار بعد واقعا يستبشر به !

أروى : يا ألله ما أعجب الناس!

صفية : لا تعجبي ! في الناس من كل شاردة ، والخير في الناس ممتد مهما ظهر لك عكس ذلك في لحظة يائسة !

رقية : الذي عرفته أيضا أن هذا المشروع مجرد شائعة .. وأن هيئة الآثار لا تعتزم فعل شيئ كهذا !

أروى : وكيف عرفت ذلك !

رقية : سمعتهم يقولون ذلك وأن بعضهم ندم على ما صرف من الأموال الزائدة لزينة بيته وحيه ، ولو اكتفى بالبسيط من أمره ورضي بقدره لكان خيرا له ! مممم وسمعتهم أيضا يتساءلون عن المنارة المغلقة والمصطبة وتاريخ البيوت وهل ملكنها بالميراث أم اشتريناها!

وكدت أقول أنها عريقة عراقة الدم في عروق الإنسان لسنا نبيعها ولا نرى لها ثمنا ! غير أن الله ربط على لساني في اللحظة الأخيرة ! هههههه !

صفية : بعد كل هذا فهمت الدرس ! وأدركت ما قالته القصائد والقصص ! الانسان ثمين في وطنه ووطن الإنسان ثمين فيه ! كلما كنت أكثر تمسكا في أرضك أكثر حبا لها أكثر تشبثا فيها كنت الكفاية التي تطلبها منك هذه الأرض ! الكل يبصر ما يريد ، غير أن الفطن يبصر كل شيء ما أراد وما قصرت عنه إرادته !

أتذكرين عجينة التاريخ بالجغرافيا! هذه كعكتها يا رقية ! الكل يطلب بمكانه ازدهارا ولو تشبث بقشة شائعة ! والعاقل من يفتح أبواب ازدهاره بنفسه لا مفتاح الغريب ليفتحها !

أروى : إلى ماذا ترمين ! كلامك يخبئ في طياته الكثير من المعنى القليل من الإفصاح !

صفية : هذا المفتاح لن يكون مُعلقا على صدري أكثر مما مضى ! هذا المفتاح مفتاح الحياة الجديدة ! أحتاج بعض الوقت أرتب فيه أفكاري ونتناقش حال عودة لبنى ..

(تدخل بيتها وتغلق الباب ، أروى ورقية في دهشة)

(فاصل – ويفضل أن يكون عن الأرض والوطن–)

المشهد الثالث:

الجارات على المسرح: لبنى ونون أروى ورقية وصفية بعيدة عنهن قليلا تكتب وتدون ..

أروى: ها قد عرفنا سر السوق ، وذابت إشاعة الناس في أيام وصفية ما زالت تغزل أفكارها صامتة !

رقية : لن يطول بها الصمت ستقول سلسلة لا نهائية من الأفكار المجنونة بعد قليل !

لبنى: إني بأفكارها واثقة ولنظرتها العميقة تائقة ! و أعلم أنها لن تفصح لتقول بل لتشعل العقول و ما كان صمتها صمت عجز وخمول ! إنما صمت إيجاد الحلول!

(تتحرك صفية وتقترب من الجارات)

أروى: أظنها قامت من مرقدها و جاءت إلينا هههههههه

صفية : تدور في أذهانكن أفكارا كثيرة ! ماذا أفكر وماذا أدون وماذا تعلمت من حادثة الشائعة!

تدور في أذهانكن أيضا أسباب صمتي ومراقبتي للحي في أوقات كثيرة ! وسبب دخولي للمنارة أيامي السالفة أكثر من سابقاتها !

وإني هنا الآن حتى أفصح عن المستور في عقلي منذ أيام ! فإن كنتن معي فيما أذهب إليه كان لنا من الشأن مالنا ! وإن ترددن فيه كان لنا من شأننا الكسل وإيثار الدعة المؤقتة ولا تحصيل للكسب والنجاح على التعب اللذيذ الذي يورث الراحة والمال !

رقية : ألم أقل لكن أنها تجئ بالأفكار المجنونة ! هههههههههه !

أروى: ممم ما الذي تنوين فعله ! فيم تفكرين بالتحديد !

صفية : لا يخفى عليكن مكانة المنارة في حيينا ! ولا يخفى عليكن ما يخفى عن الناس في الأحياء والسوق أنها كنز بما فيها ! كتبها مخطوطاتها وثائقها العريقة وتاريخها ! كل شيء خلف هذا الباب (وتشير لباب المنارة) كنز حقيقي !

لبنى : تقصدين استثمارها وإعارة الكتب وقطف ثمارها !؟

صفية: مم تقريبا هذا ما أقصده ! أفكر أن نفتح باب المنارة للعابرين والمارة ! أن تكون منارة علم ومزار ثقافة وموطن آثار تدر الكثير من المال والزوار لهذا الحي ! العلم يفتح آفاق العالم ومنارة كهذه ليس للعالم أن يحبس فيها !

صعدت لأعلاها قبل يومين نفضت الغبار عن كل كتاب ورف ، ووجدت المئات من الكتاب النادرة ! إنها الكنز الذي غفل الناس عنه في السوق وراحت أعينهم للدرهم والدينار والسبائك الذهبية ! وكتاب واحد منها يحوي من العلم ما يستحق صاحبه ألف ألف درهم ودينار !

رقية : حسنا تحدثي بروية وأفهميني بالتحديد ما الذي تودين قوله !

صفية : نستثمر أغلى ما في هذا الحي ، منارته إذ أنها استثمار الإنسان للإنسان ! نجعل من كل الكتب التي ورثناها حق مشاع للإعارة والدراسة والعلم ! نجعل من المصطبة ساحة للقراء !

ونجدول الأسبوع لتزويد الناس بالكتب حسب العلوم التي يحتاجونها ! فنحضر الكتب من الرفوف ونعيرها للناس بضع ساعات دون أن يُسمح لهم بإخراجها من الحي حتى نضمن عودة كل كتاب إلى رفه نهاية اليوم !

ولأقرب لك المعنى : يكون السبت مثلا للأدب والبلاغة واللغة ! ، الأحد للتاريخ والجغرافيا ، الإثنين لكتب الفقه والتفسير الثلاثاء للحديث والسيرة وهكذا ، أو ربما نجد اقتراحات يطلبها الناس بطريقة يفضلونها فتكون لهم كما يشتهون !

رقية : ممم جمييييييل هكذا سينتعش بيع الكعك والشاي ! وسأكون مشهورة بين الأحياء بكعكي اللذيذ ! هههههههه!

أروى: صدقت رقية حين قالت أن أفكارك م ج ن و ن ة !

لبنى : معك في كل ما تذهبين إليه أو تتركين .. يا قرة العين ويا نور الجبين يا صفية الحياة والأفكار والعقل الرزين ..

(فاصل أخير ويفضل عن العلم)

(على المصطبة طاولات وكراسي للقراءة مجموعات كتب وزائرات كثيرات يقرأن الكتب ، رقية تبيع الكعك وصفية وأروى تتعاملان من القارئات وتدلان المحتاجات منهم لبعض الكتب ، لبنى تناقش احداهن بمشهد صامت عن كتاب محدد بين يديهما) وتحضر الراوية للقصة تقول :

ومضين يعرفن تراتيل العلم في منارة شامخة يشمخ بما فيها من قرأ ما فيها ويطاول الجوزاء سموا ورفعة ..

مضين يلتحفن النور في حضن جدة البلور وفي عين كل واحدة أسطورة المنارة وإشارات الأحداث في كل حارة ! ما كان ينقصهن مصباح علاء الدين أو بساط ياسمين .. فكل المحال زال وطلع الصباح على التلال ...

(نشيد إيراق الختامي)